مجلة العلوم الانسانية، ١٤٢٨/٢٠٠٧ هـ.ق، العدد ١٤ (٤) ١٠١-١١٦

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

# ابونواس والكفر بين مؤيديه ومعارضيه

**خيريه عجرش**[١]

تاريخ الوصول: ١٤٢٧/١٠/١٣ تاريخ القبول: ١٤٢٨/١/٢٦

**العصر العباسي عصر الاتجاهات المختلفة سياسياً واجتماعياً ودينياً؛ وطبعاً شعراءه ذات نزعـــات متباينـــة تراها فى اشعارهم فالشاعر تارة يتظاهر بالزندقة وتارة بالايمان بالله ومنهم ابونواس اذا تتعمق فى شخصيته وبيئته تراه زنديقاً ولكن اشعاره الايمانية تمنعك من هذا الرأى وتؤدي الى تراجعك.**

**الكلمات الرئيسة: ابونواس، الزندقة، التوبة، التشيع، العصر العباسي**

**المقدمة**

كلامنا عن ابي نواس الزنديق اجتماعياً والمؤمن العاصي الذي كان غارقاً في المجون وعند مطالعة الكتب شاهدت اقوال متناقضة حول هذا الشاعر. بعض يتكلم عن زندقته بعض يمدحه ويجعله فى زمرة علماء علم الكلام والفقه و ينفى شركه و يثبت ايمانه واعتقاده بالله و اصول الدين ومذاهبه، هذه من جهة ومن جهة أُخرى عندما تورق ديوانه ترى اشعاراً فى فريضة الحج مثل:

الهنا ما اعدلك

مليك كل من ملك

وايضاً اشعاره عند توبته وطلب غفران ذنوبه من الله العظيم ومنها:

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة

و لقد علمت بان عفوك اعظم

مالى اليك وسيلة الا الرجاء

وجميل عفوك ثم اني مسلم

فعزمت ان اطالع الكتب و اعالج الموضوع لتتبين إليَّ الحقيقة

١. عضو الهيئة العلمية في جامعه الشهيد چمران (أهواز)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

وتتضح. وهذا هو الذي دعاني بالتأكيد الى دراسة هذا الموضوع لانني وجدت شعراء كثيرين يعبثون ويلهون ولكن هذا الشاعر يصفه في اشعاره وصفاً صادقاً ولا يكذب فيه ولا يتصنع فإذن له صبغة دينية تجعله يميل الى الاعتراف بالذنوب والتوبة وطلب الغفران وانه واقعياً بكل ما في الكلمة من معنى ولكن لماذا تطرح زندقته هكذا في الكتب؟ لا ادري!

وفي هذه المقالة أرغب اتكلم عن البيئة التي عاشها ابونواس من حيت الزندقة و المجون السائد فيها و المذاهب التي كانت شائع متداول في ذلك العصر و بعد ذلك اطرح قضية زندقة ابي نواس او كفره و المذهب الذي كان عليه وكان يقبله ولكن ما كان يعمل باصوله و قوانينه. وفي النهاية توبته التي تخبرنا عن اعتقاده و ايمانه الكامل بالله وترفض كفره وتثبت لنا توحيده واسلامه و استطيع ان اقول وصيته هي الشهادة البينة على هذا المعنى.

**تصور عام: المجون و الزندقة في العصر العباسي**

برزت في العصر العباسي فئة غير قليلة من المجان والظرفاء والمتزندقين، الذين وجدوا في ممارسة الحياة العابثة اللاهية اعلاناً سافراً عن حريتهم في العقيدة وفي الوصف وصفاً تلقائياً مألوفاً في المجتمع .فهذه النـــزعة كانت ترمي الى جانب من التحرر من قيود المجتمع واجتناب العادات العربية القديمة والسنن الموروثة وحتى من قيود و اوامر الشريعة الاسلامية و نواهيها[1]. وعلى ما قاله بعض الكتّاب وطرحوه في كتبهم كان بعض ابناء الفرس على رأس هذه الفئة فاخذوا يمعنون في مجونهم و يسرفون في شرب الخمر و الملذات.

كما يقول مصطفى هدارة: الحقيقة اننا لا نستطيع ان نسقط من حسابنا التأثير الفارسي في تيار المجون باسباب القوة والحياة فقد تم اختلاط العرب بالفرس بعدان وصلت الدولة العباسية الى عصر انحطاطها الاجتماعي ... ويبدوان المترجمين العرب كان لهم تأثير خطير في اشاعة الاباحة والمجون في المجتمع الاسلامي[2].

وشوقي ضيف يقول :لعل مجتمعنا عربياًلم يعرف اللهو والمجون كما عرفهما المجتمع العباسي في القرنين الثاني والثالث فقد غرق الناس في الكوفة والبصرة وبغداد الى آذانهم في الحضارة الفارسية المادية وما يطوي فيها من غناء وخمر ونشرت دور اللهو والخمر في كل شأن وكانت تزخر بالقيان والغلمان ايضاً[3]. وساعد في اتساع هذه الموجة شيئان: ظهور مذاهب شاكة بلبلت الافكار و على رأسها مذاهب الزندقة والدهريين ثم انتشار دورالقيان التي كانت تعرضهن للبيع وكانت تعلمهن الغناء وهذه الدور كانت مألفا للشعراء يختلفون اليها و كانوا ينظمون فيهن اشعارهم وهن يغنينهم فيها بينما هم يشربون ويقصفون[4].

وقد اخذت الزندقة تتسع لتشمل كل من استظهر نحلة من نحل المجوس وكل الحاد بالدين وكل مجاهرة بالفسق والاثم[5]. فظهرت الزندقة وظهر الاستهتار بكل قديم عربي والدعوة الى كل جديد فارسي، في ذلك المجتمع[6].

ويعتبر الكثيرون ان ابانواس هو المؤثر الاقوى لتيار المجون والفسق والغزل الغلماني (المذكر) وانه احدث ثورة شعرية مازالت اصداؤها تتردد الى يومنا هذا.

وكثرة الشعراء الماجنين تبين لنا بوضوح كيف تيار المجون كان قوياً في القرن الثاني و كان يخبر عن اتجاه واضح في شعر هذا القرن وكانّ تيار المجون يلتقي دائماً بشعر الخمريات والغزل والزندقة وبكل انواع الشذوذ الجنسي واول ارجوزة المجون هذه:

اوصى الرقاشي الى خلانه

وصية المحمود في اخوانه[7]

---

١. جعفر خرياني: ص: ١٥

٢. مصطفى هدارة: ص: ٢٠٥

٣. و جدير بالذكران اكثر امهات الوزراء و الامراء كنَّ من الرقيق فلهذا دخلت هذه الموجة القصور بسرعة

٤. الفن و مذاهبه: شوقي ضيف: ص: ١٠١-١٠٠

٥. خليل شرف الدين: ص: ٢٢

٦. خربيانى: ص: ١٧

٧. محمد مصطفى هدارة: ص: ٢٢٠-٢١٩

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

**الدين والمذاهب في هذه الفترة**

ظهرت اول الامر نزعة المحافظة على الدين لتبقى الخلافة رمزاً للسلطتين الدينية والزمنية و لهذا كانت لاكثر الخلفاء الأول حياتهم الخاصة على غير تبذل ابتداء من السفاح وانتهاء بالمهدي اما الرشيد فقد خرج بعض الشيء عن احتشام ابيه وتستره. ثم جاء المأمون ليشكل- وهو على رأس المعتزلة - اخطر مظهر من مظاهر الشك والتأويل الديني في عهده مما شجع على قيام حركة التحرر وبالتالي المجون عند جيل المولدين ... فظهرت الزندقة و ظهر الاستهتار بكل قديم عربي والدعوة الى كل جديد فارسي، في ذلك المجتمع الجديد. وكان على رأس هذا الشباب العابث المتزندق بشار- الى حدما — وابونواس الى حدكبير -الذي لم تكن تعجبه — بالطبع- تاويلات المعتزلة و تحفظاتهم الدينية. فيضمن بعض خمرياته شيئاً من الهجاو النقد للمتحرجين منهم ... في حين تعجبه تخريجات الجبرية على لسان الباقلاني... والاشعرية على لسان ابي الحسن الاشعري زعيمهم الذي يقول ... ان المهم في الايمان انعقاد القلب عليه وان حصل الكفر باللسان ... وتعجبه —على الاخص- آراء المرجئة الذين يقولون «بعدم خلود العصاة في النار[1]» وكثر في الحواضر الاسلامية الشكاك والدهريون ومروجو التعاليم اليهودية والنصرانية و الزنادقة من الثنوية وغيرها من مذاهب الفرس ولاسيما المانوية فكانوا يتصلون بالناشئة يزينون لهم المروق والالحاد و يفسدونهم و لولا ظهور المتكلمين وقوة المعتزلة وقتئذ لكان بلاء الاسلام اشد وانكى[2].

وان حركة الزندقة كانت من الشدة بحيث دعت الى مقاومتها بقوة السيف وبقوة الحجة و كان المهدي صاحب هذه الخطة المزدوجة وفي ذلك يقول المورخ المسعودي: "ان المهدي امعن في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين لظهورهم واعلانهم باعتقاداتهم في خلافته لما انتشر كتاب ماني وابن ديصان ومرقيون، مما نقله عبدالله ابن مقنع وغيره و ترجمه من الفارسية والفهلوية الى العربية. فكثر بذلك الزنادقة و ظهرت آراؤهم في الناس وكان المهدي اول من أمر الجدليين من اهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب على الملحدين واقاموا البراهين على المعاندين وازالوا شبه الملحدين فاوضحوا الحق للشاكّين[3].

العصر الذي عاش فيه ابونواس يمتاز بالمذاهب الدينية الاسلامية؛ والمشهورة منها: اهل السنة، المعتزلة، المرجئة، الخوارج والشيعة وابونواس كان ضد المعتزلة كما يأتي في شعره الذي هجا فيه النظام المعتزلي والجبرية تخالف المعتزلة وعلي شلق يعتقد بان ابانواس كان اميل الى هذه الفرقة.

والاشعرية الفرقة التي نرى اثرها في اشعار ابي نواس خاصة بعض آرائها توثر اثراً مهماً في زندقة ابي نواس وايمانه وابونواس في زهدياته ايضاً يتأثر من آراء المرجئة.

**ابونواس و الزندقة و الايمان و آراء الباحثين فيه**

عند مطالعتي الكتب المختلفة لمأرا احداً يحكم بزندقة ابي نواس بمعنى الكفر وانّ البعض يرونه من العبث واللغو وسوف نبحث عن مذهبه في الزندقة كما يجيىء.

يرى عباس محمود العقاد أن من اللغو أن يبحث الباحث عن مذهب ابي نواس في الزندقة فليس له في الزندقة مذهب غير العرض و الاظهار بمعنى انه يعرض من طويته دوراً مسرحياً يلفت النظر. ثم يقول في موضع آخر أنه: كان يتزندق لانه كان يتفلسف و قد اطلع على النجوم و علوم الاوائل من الهند والروم فزاغ عن اليقين ومرق عن الدين.

قول هدارة فالأمر لم يكن مجرد عرض واظهار كما قال الكاتب من قبل، ولكن توجد مؤثرات قوية تدفع ابانواس الى اتخاذ مذهب الزندقة والتعبير عنه وفرق بين المعنى الاول والثاني، فالزندقة كما صورها الكاتب اولاً زندقة اجتماعية وهي على المعنى الآخر زندقة فكرية .تصور حالة من الشك تنتاب المرء بعد اتصاله بهذه الثقافة الأجنبية و هذه الفلسفات

١. خليل شرف الدين: ص: ٢٢

٢ . عبدالرحمن صدقي: ص: ٦٨-٦٥

٣ . نفسه: ص ٦٨

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

وعلم الكلام . وابن منظور توصل الى معنى الزندقة الفكرية ونسب ابانواس اليها حين قال عنه: واشتهى علم الكلام فقعد الى اصحابه فتعلم منهم شيئاً من الكلام ثم دعاه ذلك الى الزندقة[1]. فنرى بعضهم يعتقدون بان علم الكلام جره الى زندقة الفكر كما قيل: كان ابونواس ممن اشتهوا الكلام وجالسوا المتكلمين ولكنه لم يفد من ذلك ما أعاد غيره ... فأن تعرض مثل شاعرنا لهذه الموضوعات مع ما كان عليه من خفة الشباب وقلة الورع وفساد النشأة قد ادّاه الى شيء من الزندقة ولقد أقرّ على نفسه بها في هجائه لابراهيم النظام المعتزلي:

قولاً لابراهيم قولاً هترا

غلبتني زندقة وكفرا[2]

وكثرت النوادر عن خفة ظلّه وحسن معشره وهو الى جانب ذلك كله ذو دهاء وسخرية، جرئ في طلب اللذة واقتراف المعاصي وارتكاب الفواحش يمعن في المجون ويبوح بخواطره في الفجور ويتعمد المجاهرة بذنوبه متحدياًعقائد المعتزلة في عصره وعلى رأسهم شيخهم النظام الذي كان يؤلب عليه الخلفاء ورجال البلاط ويدعو الى معاقبته وسجنه. لكن ابانواس كان يهزأ بالنظام ويهجوه كما قلت واؤكد عليه بذكر اشعاره وهو يقول:

دع عنك لومي فان اللوم اغراء

وداوني بالتي كانت هي الداء

و قل لمن يدعي في العلم فلسفة

حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء

لا تحظر العفو ان كنت امرأً حرجاً

فانّ حظركه بالدين ازراء

لان ابانواس كان يعتقد بالله سبحانه ويؤمن بان الله يغفر الذنوب والكبائر كلها الا الكفر وكان يكره اشد الكره من يقول بغير هذا اويحاول تحويله عن عقيدته هذه حتى ضاق صدره من النظام الذي كان ينهاه وينذره ويقول له: ان صاحب الكبائر وشارب الخمر منها، خالد في النار فهجاه[3].

وايضاً بعضهم يعتقدون بان الزندقة لاتساوي الالحاد بل تساوي معنى التملح و الظرف كما ذكر آنفا واكبر الظن ان ابانواس لم يكن يتزندق عن عقيدة وانما كان يظهر الزندقة ظرفاً وليس هو في ذلك نسيج وحده بل هو مثال من امثلة كثيرة العدد على روح العصر وليس اوّل على ذلك. من قول معاصره الشاعر ابن مناذر في محمد بن زياد:

يابن زياد يا ابا جعفر

اظهرت ديناً غير ما تخفي

مزندق الظاهر با للفظ في

باطن اسلام فتيً عفّ

لست بزنديق و لكنما

اردت ان توسم بالظرف[4]

ومن الممكن ان تكون مجاهرة ابي نواس بغلامياته ضرباً من التظرف والدعابة كان يسوقه في مجالس جماعته الماجنة ويشهد معاصروه بانه كان ظريفاً يخلب الناس بظرفه و كثرة ملحه .... ومثل هذه الشخصية ينبغي ان نتأنّى في الحكم عليها و ان لا نظن أن كل ما تنظمه يصور نفسيتها او وقائعها فكثير منه نظم تظرفاً ودعابة وعبثاً ونستطيع ان نضع في هذا الجانب من التعابث اطرافاً مما في شعره من شعوبيته وزندقته وخروجه على الاسلام مثل.

يا ناظراً في الدين ما الامر

لا قدر صح و لا جبر

---

١. هدارة: ص: ٢٥٦

٢. عبدالرحمن صدقي: ص: ٦٨

٣. ابن منظور: ص: ٢٤٢-٢٤١

٤. عبدالرحمن صدقي: ص: ٧٢

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

ما صحّ عندي من جميع الذي

تذكر الا الموت و القبر

من المؤكد انه كان ماجناً عابثاً على فكاهة فيه[1].

الحسن بن ابي المنذر بعد هذين البيتين يقول: فامتعضنا من قوله واطلنا توبيخه واعلمناه اننا ننحرف عن صحبته فقال : ويلكم والله اني لأعلم ما تقولون و لكن المجون يفرط عليّ وارجو ان اتوب فيرحمني الله تعالى ثم قال:

آيه نار قدح القادح

واي جد بلغ المازح

لله درّ الشيب من و اعظ

وناصح لو خطيء الناصح[2]

شوقي يقول زندقته من مجونه و عبادته الملاذّ و انما هي عربدة «ونراه يعلن تمرداً و الحاداً في الدين و لكنه الحاد عابر لا الحاد عقيدة كالحاد بشار فقد كان بشار زنديقاً وكان يظهر زندقته حين لا يخشى على نفسه و يبطنها حين يأخذه الخوف. اما ابونواس فلم يكن يعتنق الزندقة انما كان يعتنق المجون ويتعبد لملاذّ الحضارة التي عاشها. فصاح بالدين الحنيف كانه يرى فيه عائقاعن خمره ومجونه واثمه وهو من هذه الناحية مضطرب اشد الاضطراب تارة يعلن دهريته وانه لا يؤمن ببعث و لانشور وتارة يعلن انه مؤمن عاص وأنه على الرغم من جهره بعصيانه وفسقه يعتمد على عفوا ..ومغفرته»[3].

«واكثر هذا التعابث و المجون انما كان ياتيه في اثناء سكره وشربه فهو ليس الحاداً صادراً عن قلبه انما هو عربدة وخلاعة حتى لينكر البعث و النشور»[4].

و في احدى الروايات التي يذكرها المرزباني عن ابي نواس يتعين لنا ان معاصريه كانوا يرون مايفرط منه في الخروج عن جادة الدين اغراقاً في المجون فحسب و لم يكونوا ينظرون اليه على انه زندقة. فقد ذكر المرزباني ان ابانواس انشد الجماز قصيدته التي يقول فيها

ما جاء نا احد يخبرّانه

في جنة من مات او في نار

فقال له يا هذا ان لك اعداء و هم ينتظرون مثل هذه السقطات فاتق الله في نفسك و دع الافراط في المجون واكتمها. قال: لا والله لا اكتمها خوفاً وان قضى شي كان. فابونواس مغرق في المجون فحسب وهو لا يتستر فيه او يتحرز اتباعاً لسياسة المجاهرة و الاعلان ...فزندقه ابي نواس من هذه الناحية زندقة اجتماعية فحسب والى هذا ذهب النويهي حين قال:

ان ابانواس ليس كافراً ولامتشككاً و لكنه في المرتبة التي سموها (منـــزلة المؤمن العاصي) والذي يسوقه الى هذا العصيان ضعف نفساني لاضعف ايماني[5]. وما لنا نذهب بعيداً و ابونواس نفسه يعترف بانه كان عبداً للوسط الاجتماعي الذي عاش فيه وانه اضطر الى هذا النوع من الزندقة الاجتماعية. ليرضي نفسه و وسطه دون ان يكون له اعتقاد فيها او ايمان بنحلة من نحلها فحين سجن على الزندقة قال:

يا رب ان القوم قد ظلموني

و بلا اقتراف معطّل حبسوني

و الى الجحود بما عرفت خلاقه

مني اليه بكيد هم نسبوني

ما كان لا الجري في ميدانهم

ما كان لا الجري في ميدانهم

لا العذر يقبل لي فيفرق شاهدي

منهم و لايرضون حلف يميني[6]

و قد اتهم شاعرنا غيرمرة بالزندقة و لكن لم تثبت تهمة

١. الفن و مذاهبه: شوقي: ص: ١٦١-١٥٩

٢. محمد حمود: ص: ١١١- ابوالفرج الاصفهاني: ص ١٦٦- ابن منظور: ص: ٢٧

٣. تاريخ الادب: شوقي: ص: ٧-٢٢٦

٤. الفن و مذاهبه: شوقي: ص: ١٠٧

٥. هدارة: ص: ٢٧٤- ٢٧٣- نقلاً عن محمد النويهي: ص: ١٠٢

٦. هدارة: ص: ٢٧٤- ابن منظور: ص: ٢٥٣ مع اختلاف في الكلمات المستعملة

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

واحدة منها، بل كان سلوكه اقرب الى العبث والمجون والظرف من مثل قوله: لبيك» عندما وقف يصلي خلف امام قرأ آيه قل يا ايها الكافرون وهاهم الناس يجرونه ويضربونه في قفاه بالنعال ويقولون زنديق ويرمونه بالحجارة حتى ادخلوه الى محمد بن زبيدة فقال: ماهذا؟ قالوا: زنديق. فقال: عليّ بالسيف والنطع.

فقال ابونواس: دعوني أصلي ركعتين. فافرجوا عنه فتهيأ للصلاة ثم رفع رأسه الى السماء وكبّر وصلّى ركعتين وقال:

سبحان من الخلـــ

ـــق من ضعيف مهين

يسوقهُ من قرار

الى قرار مكين

من الحُجب شِيئاً فشيئاً

تحوردون العيون

حتى بدَتْ حركات

مخلوقة من سكون[1]

فقال محمد:

ماهذا زنديق. اعطوه الف درهم و اخلعوا عليه. فخرج تحت الخلع و طردوا الناس عنه و قال اجروها عليه فلم يزل يجريها عليه حتى مات[2].

في رواية آخرى: انصرف ابونواس من بعض المواخير سكران، فمرّ بمسجد قد حضرت فيه الصلاة فدخل فقام في الصف الاول فقرأ الامام «قل يا ايها الكافرون» فقال ابونواس من خلفه «لبيك» فلما قضيت الصلوة لببوه وقالوا له: يا كافر نشهد عليك بالكفر ودفعوه. فبلغ خبره الرشيد فدعا له (حمدوية) صاحب الزندقة واحضر ابانواس فقال له حمدويه، يا اميرالمؤمنين ان هذا ماجن وليس هو بحيث يظن. فقال له الرشيد. ويحك! انه وقع في نفسي منه بشيء فامتحنه. قال فخطّ له صورة ماني وقال له: ابصق عليها. فاهوى ابونواس فيه ليقئ عليها. فقال له حمدوية: قد قلت لك يا اميرالمؤمنين انه ماجن [3]. وسمع الامين قوله في مواضع اخرى من كفره وحبسه وقال انت: زنديق. ولما احضره و قرّره على الزندقة قال:

لا والله يا سيدي ثم انشد بديهاً.

اصلي صلاة الخمس في حين وقتها

واشهد بالتوحيد لله خاضعاً[4]

وابن منظور ايضاً يقول: الشاعر اشتهر بين الناس بانّه من العابثين اللاهين و لكن هذا الاعتقاد ليس صادقاً كل الصدق بالتأكيد لان ابي نواس على لهوه وعبثه كان رجلاً عظيم الخطر في عصره . اخذ عنه كثيرون من كبار العلماء كما استمع هو الى كثيرين من كبار العلماء فاختلف الى رجال الحديث كما اختلف هولاء اليه فسمعوا منه وسمع منهم وكان الامام الشافعي منهم [5].

"و قد وجد ابونواس كثيرين اتهموه بالزندقة و بمعنى من المعاني لم يظلمه هولاء و لم تنقصهم البينات على دعوته للفساد و الواقع انه لازندقة عند صاحبنا و لا فلسفة و ان كل ماعنده و لع بالظهور و ضعف عن مقاومته الغواية و الفجور وثقة لاتجد بعفوالله و واسع رحمته . لذلك لم يكن يتردد في التعرض بالهجاء لكل من يحاول ان يسد عليه ابواب رحمة الله عزوجل .. وهو على كل حال يؤكد تمسكه بالاسلام كما في ردّه على اصدقاء انتقدوا افراطه في القول فاجابهم: لا والله ..ما الدين غير الاسلام ولكن نزا بي المجون حتى اتناول العظائم و ما اعلم انّي مسؤول ومعذب عليه [6].

«وليس غريباً اذاً ان يجيد ابونواس في المجون وفي الزهد معاً على اني لا استطيع ان احكم على ابي نواس اكان هو مسلماً حقاً ام لم يكن. ولعل اصدق حكم ممكن في ابونواس هو انه تجاوز حدود الاسلام وازدرى اصوله وقواعده غيرمرة في حياته الطويلة ولنقل ان شعره في الزهدآية على انه تاب غيرمرة

---

١. ديوان ابي نؤاس، ص ٦٦٦

٢. محمد حمود: ص: ١١٢- ابن منظور: ص: ٢٠١-٢٠٠- ابوالفرج الاصفهاني: ص: ١٦١

٣. ابن منظور: ص: ٢٠٤-٢٠٣ – ابوالفرج: ص: ١٦٣-١٦٢

٤. ابوالفرج الاصفهاني: ص: ١٦٠

٥. ابن منظور: ص: ١٤

٦. محمد حمود: ص: ١١٦٠-١١٥ – ابوالخشب: ص: ٢٢٧

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

ايضاً»[1].

هذا حق فان ابانواس كان و طيد الايمان بالله حسن الاعتقاد باصول الدين موقناً بوقوع كل ما جاءت به الرسل والاثار و لكنه كان ينحو في تاويل الفروض و الآيات منحى خاصاً به عاماً في كثيرين من اصحاب الآراء المستقلة . و قليل الاحتفال بما شرع في الدين من عبادات و بما جاء فيه من اوامر ونواهٍ لذلك اتّهم بالزندقة

ايها ا لعاتب في الخمر

متى صرت فقيهاً

لو اطعنا ذا عتاب

متى صرت فقيهاً

وقد كانت دراستنا لابي نواس ونحن ننظر اليه من زاوية واحدة تحكم عليه بالمجون والخلاعة والاستهتار واللهو والانطلاق وراء الشهوة المتاحة واللذة غير المشروعة . لأننا كنا لانقرأ الا خمرياته ومجونه ولهوه في حين ان له شعراً في مواقف جادة و اغراض نبيلة و فلسفة رشيدة، لو نظرنا اليه من ناحيتها لكان لنا عليه حكم آخر[2].

مما يؤكد لنا ان زندقة ابي نواس كانت زندقة اجتماعية لم تمس جوهر ايمانه قطّ ما قاله مهلهل بن يموت حين ذكر كفريات ابي نواس ثم عقب عليها فقال:

"لا اعرف له في البوح بها عذراً مع ما كان عليه من اعتقاد وشريعة الاسلام بشرائطها لا يشك في ذلك احد" و ما يرويه ابوهفان ايضاً عن ابن الداية من قوله:

ان ابانواس محافظٌ على صلاته الا ان يسكر و كان يقضي ما يفوته منها حين يفيق من سكره: ثم ان ما يروى له من شعر الزهد وما يتخلله من نبرة صادقة يؤكد ايضاً وجود عناصر ايمان قوية في نفسه؛ طغت عليها و غشتها زندقته الاجتماعية ثم مالبثت ان خلصت عناصر الايمان هذه و بدأ ابونواس يطلب عفوا ..في رنة ذليلة خاضعة:

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة

فلقد علمت بان عفوك اعظم

مالي اليك وسيلة الا الرجاء

وجميل عفوك ثم اني مسلم[3]

و كان الشاعر الى هذا من الذين يؤمنون اشد الايمان بعفوالله و غفرانه رغم ذنوبه و سيئاته فقد كان كثيراً ما ينشد قائلاً:

يا كبير الذنب عفو الله

من ذنبك اكبر

ليس للانسان الا

ما قضي الله و قدّر

ليس للمخلوق تدبير

بل الله المدّبر

اعظم الاشياء في اصغر

عفو الله يصغر[4]

يروى ان الامير العباس بن محمد الهاشمي يتشوق ابانواس ويميل اليه فلما رآه و سمع منه و رأى ظرفه وكماله، اقبل عليه وقال: يا ابا علي اريد ان اقول لك شيئا فاستحييك واستحيي من نفسي في ترك نصحك وقد بلغني انك مكبّ على المعاصي مشتهر بالقبائح والمجون، فقال ابونواس: ايها الامير !اما المجون فكل احد يقداران يمجن وانما المجون ظرف ولست ابعد فيه عن حدالادب ولااتجاوز مقداره[5] واتهام الكتاب الاقدمين له بالزندقة ليس بالاجماع ولابالصورة المؤكدة ولا نكاد نجد اتهاما لابي نواس بالزندقة من جانب امثال الجاحظ وابن قتيبة لا و لا

١.حديث الاربعاء ج ٢: ص: ١٣٨ – من تاريخ الادب: طه حسين: ص: ٢٣٣

٢. ابراهيم ابوالخشب: ص: ٣٠

٣. محمد مصطفى هدارة: ص: ٢٦٢-٢٦١

٤. ابن منظور: ص: ٢٢٥-٢٥٤

٥. محمد حمود: ص: ١١٧-١١٦- ابوالفرج الاصفهانى ٢١١-٢١٢

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

ابن المعتز او الاصفهاني وغاية مانجده عند هولاء انه كان شديد المجون مغترقا فيه وستتان بين الاتهام الصريح بالزندقة والاتهام بالاغراق في المجون فحسب ولكن الكتّاب الذين اتوا بعد ذلك نسبوا ابانواس الى الزندقة الصريحة.

فمهلهل بن يموت من القرن الرابع – يكتب عن كفريات ابي نواس كما قلنا – وابن منظور يكتب عن زندقته فهل كان ابو نواس زنديقا حقا وما نوع تلك الزندقة؟[١]

فمن خلال اقوال الباحثين نرى انهم لم يأكدوا على الزندقه وايضا اذا كان في زندقته شك فكيف واسناد الكفر الى هذه الشخصية فنشاهد بعضهم يرفضون ويكذبون الاتهام لانه لاسند موثق له.

واما الحكايات المتضمنة لذمه فكثيرة و لكن غيرة مسندة الى كتاب يستند اليه او ناقل يؤول عليه[٢].

وانه لم ينقطع عن طلب المعرفة فكانت له ثقافة شاملة في الدين واللغة وآراء الفرق والادب وعلوم العصر كذلك كان محترماً يحسب لعلمه حساب وياخذ عنه طلاب العلم رغم ما عرف به من مذهب اللهو والعبث. فشأنه شان الكثيرين ممن يندفعون الى عمل طائش ولاعن اقتناع فكري بصحته او فضيلته ولكن عن سوق الغريزة الحيوانية وارغام العاطفة البشرية.[٣]

ان الاراء توصلنا الى هذا الاعتقاد الواثق بانه كان مسلما وليس مشركا والذين يعتبرونه زنديقا وشاكاً بالاسلام واصوله ليسوا على صواب.

واخيراً اذكر حديثا عندما اراد منه الجمّاز أن يتوب من الكبائر التي ارتكبها فقال صدقت يا ابا عبدالله ثم قال:

يا ابا عبدالله و الله ما اشركت بالله طرفة عين قط.[٤]

فاذا البعض يعتبر بعض اشعاره التي قالها ظرفا تدل على زندقته بمعنى الكفر والالحاد فهذا كلامه البليغ يدل على عدم شركه وكفره وبرأيي انه موحد مسلم ومن شيعة اهل البيت عليهم السلام ومحبيهم.

**تشيعه**

يبدو ان ابانواس كان متشيعاً لال البيت عليهم السلام و قد اشار الى ذلك ابن منظور حيث قال: من خلال مآثر ابي نواس المأثورة انه كان يميل مع اهل البيت سراً و لايجسر على المجاهرة بذلك وقد قيل له في اعراضه عن مدحهم؛ لقد ذكرت كل معنى في شعرك وهذا علي بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئا؟

فقال: والله ما تركت ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلي ان يقول في مثله وانشد:

انا لااستطيع مدح امام

كان جبريل خادما لابيه[٥]

وقال بعد مدة: انشدت الابيات للامام علي بن موسي (ع) فقال: حدثني ابي عن جده الصادق عن ابيه الباقر عن ابيه علّي عن ابيه الحسن عن ابيه علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم: ان رسول الله (ص) قال: ان محبينا اذا راموا الثناء علينا والمحبة لنا ايّدهم الله عزوجل بروح القدس.[٦]

وعلي شلق يشير الى ميل النواسي نحو التشيع استنادا على شعره وما اثرعنه[٧] ويترجمه له صاحب الاعيان مما يعنى اخذه بتشيعه وينقل عن المرزباني في النبذة المختارة من كتاب تخليص اخبار شعراء الشيعة التي ذكرفيها ثمانية و عشرين شاعرا وذكر ابانواس الخامس والعشرين منهم فقال:

ابونواس الحسن بن هاني، اما فضله و شعره فمشهور و اما مذهبه فكان شيعيا اماميا حسن العقيدة و هوالقائل في علي بن موسي الرضا (ع) و قد عوتب في ترك مدحه:

١. هدارة: ص: ٢٥٤
٢. حسن الصدر: ص: ١٩٩
٣. النويهي: ص: ١٠٣
٤. ابوالفرج الاصفهاني: ص: ٣٠٢
٥. ابن منظور: ص ١٩٢ – محمد حمود: ص: ١١٩ – ابونواس – عمر فروخ: ص: ٢٨
٦. ابو الفرج الاصفهاني: ص: ٤ – ٢٩٣
٧. علي شلق: ص: ١٧

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

قيل لي انت او حدالناس طراً

في روي يأتي به و بديهٍ

فلماذا تركت مدح ابن موسى

و الخصال التي تجمعن فيه

قلت لاهتدي بمدح امام

كان جبريل خادماً لابيه[1]

وقال ابن خلكان في ترجمة الرضا (ع) وفيه يقول ابونواس وذكرالابيات الثلاثه المتقدمة وزاد عليها بيتا مع بعض المخالفة في الباقي هكذا:

قيل لي انت احسن الناس طراً

في فنون من الكلام النبيه

لك من جيد القريض مديح

يثمر الدر في يدي مجتنيه

فعلام تركت مدح ابن موسي

والخصال التي تجمعن فيه

قلت لااستطيع مدح امام

كان جبريل خادما لابيه

وزاد عليهم آخرون بيتا آخر هو:

قصرت السن الفصاحة عنه

و لهذا الغريض لايحتويه

وحدث الصوفي قال: سمعت ابا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول: خرج ابونواس ذات يوم من دار، فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه و لم ير وجهه فقيل انه علي بن موسى الرضا. فأنشأ يقول:

اذا ابصرتك العين من بعد غاية

و عارض فيك الشك اثبتك القلب

و لوان قوما اموك لقادهم

نسيمك حتى يستدل بك الراكب[2]

قيل انه مدح الامام الرضا (ع) و الامام موسى بن جعفر والده (ع) بهذه الابيات و يضيف بيتا آخر.

جعلتك حسبي في اموري كلها

و ما خاب من اضحى و انت له حسب[3]

واسند ايضا في العيون عن محمد بن يحيي الفارسي قال: نظر ابونواس الى ابي الحسن الرضا ذات يوم و قد خرج من عند المامون على بغله له، فدنى منه ابونواس في الدهيلز فسلّم عليه و قال يا بن رسول الله قد قلت فيك ابياتاً فاحب ان تسمعها مني قال هات فأنشا يقول:

مطهرون نقيات ثيابهم

تتلى الصلوة عليهم اين ماذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه

فما له من قديم الدهر مفتخر

والله لما برى خلقا فاتقنه

صفاكم و اصطفاكم ايها البشر

فانتم الملاء الاعلى و عندكم

علم الكتاب و ما جاءت به السور

فقال له الرضا(ع) يا حسن بن هاني قد جئتنا بأبيات لم يسبقك احد اليها فأحسن الله جزاك ثم قال يا غلام هل معك من نفقتنا شي؟ فقال له ثلثمائة دينار فقال: اعطها اياه ثم قال لعله يستقلها يا غلام سق اليه البغلة.

ورواه محمد بن ابي القاسم الطبري في كتابه بشارة المصطفى لشيعة المرتضى[4]. كما قيل انه قال في

١. حسن الصدر: ص: ٢٠٠ – محمد محمود: ص: ١٢٠ – ١١٥ – خيل شرف الدين: ص: ١٩٦-١٩٥

٢. حسن الصدر: ص: ٢٠٠-١٩٩ – خليل شرف الدين: ص: ١٩٦

٣. محمد حمود: ص: ١٢١

٤. حسن الصدر: ص: ٢٠٠

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

الامام الباقر(ع):

فهو الذي قدم الله العلي به
ان لا يكون له في فضله ثاني
و هو الذي امتحن الله القلوب به
عما يجمجمن من كفر و ايمان[1]
و ان قوما رجوا ابطال حقكم
امسوا من الله في سخط و عصيان
لم يدفعوا حقكم الابدفعهم
ما انزل الله من آي و قرآن
فقلدوها لاهل بيت انهم
صنو النبي و انتم غير صنوان

و ينقل صاحب الاعيان عن ابن شهر آشوب صاحب المعالم اضافة الى الابيات مطلعها:

«يارب ان عظمت ذنوبي كثرة» التي سبقت الاشارة اليها قوله:

متمسكا بمحمد و بآله
ان الموفق من بهم يستعصم
ثم الشفاعة من نبيك احمد
ثم الحماية من علي اعلم
ثم الحسين و بعده اولاده
ساداتنا حتى الامام المكتم
سادات حرملجأ معتصم
بهم الوذ فذاك حصن محكم

ولكن السيد الامين يميل الى الشك بصحة هذه الابيات اذ يقول: ولكن عدم ذكر غيره لهذه التتمة مع كونها ليست في قوة اشعاره يوجب الظن بأنها الحقت بابياته الحاقا واعلم.

كما اورد ابن شهر آشوب في المناقب في سيرة امير المومنين(ع) هذه الابيات التي خرج فيها الجد بالهزل:

ومدامة من خمر عانه قرقف
صفراء ذات تهلب و تشعشع
رقت كدين الناصبي و قد صفت
كصفا الولي الخاشع المتشيع
باكرتها و جعلت انشق ريحها
وامص درتها كدرة مرضع
في فتية رفضوا سوى آل الهدي
و عنو باروع في العلوم مشفع
و تيقنوا ان ليس ينفع في غد
غيرالبطين الهاشمي الانزع

ومن غرائب شعره ونكاته المشهورة قوله:

اشرب و عق الوالدين
ولاتبقي من آثامة
و اذا حججت احجج على
ظهر الغلام او الغلامة
فالنار في شعل بمن
حجب الوصي عن الامامة[2]

عمر فروخ يعتقد:

ومما لاريب فيه ان ابانواس كان يقر لبني هاشم بالفضل — وهم الدوحة التي بسق منها غضن الدولة العباسية — فلقد قال:

لك الطينة البيضاء من ال هاشم
و انت — و قد طابوا — اعف و اطيب
اتسمن اولاد الطريد و رهطه
باهزال آل الله من نسل هاشم

١. اظن اذا يكون المصرع هكذا افضل: عما يجمعن من كفر و ايمان

٢. محمد حمود: ص: ١٢٣-١٢١

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

ويحتمل أن يكون ابونواس متشعيا تشيعا حسنا يتألم لما اصاب ابطال آل البيت في الدولتين الاموية و العباسيّة – على ما كان كثير من الشعراء العباسين – ولكنه لم يكن شيعيا يقول بامامة علي(ع) واولاده . والدليل على ذلك امران: احدهما ان بني نوبخت – وهم شيعة – دبروا مقتل ابي نواس لانه اتهم عندهم – فيما قيل بانه يميل عن ابناء عليّ ويهجو بني نوبخت انفسهم بالرفض، وثاني الامرين ان ابانواس مدح الامين وعرّض ببني عليّ فقال:

وان قوما رجوا ابطال حقكم

امسوا من الله في سخط و عصيان

لان يدفعوا حقكم لا بدفعهم

ما انزل الله من آي و قرآن

و ان الله سيفا فوق ها مهم

بكف ابلج لاضرع و لاوان[1]

هذا الامران لاتثبت لنا القضية التي تحدث عنها فروخ لانه في الاول يقول «قيل» وليس متأكد من القائل بينما ابن منظور يقول: ان اسماعيل بن ابي سهل (بن نيبخت) سمّ ابانواس لانه قد هجاه و ذكرامه ورماه بالبخل و الرفض[2].

والامر الثاني: الاشعار التي نسبها لابي نواس في مدح الامين كما جاء سابقا ذكرها الباحث محمد حمود في مدح الامام الباقر (ع) ولاللامين وابونواس اعترف بان مثله لايستطيع ان يمدح اهل بيت لعظم شأنهم فكيف يتعرض عليهم؟

اما محمد جابر عبدالعال فيرى أن ابانواس لم يكن ماجنا عابثاً فحسب ولكنه كان يؤمن بقول الغلاة من الشيعة ويحدد مذهبه بالخطابية والمعمرية و هي فرع من الخطابية ومن اسس مذهبهم قولهم ان جعفر الصادق اله وعلى هذا الاساس يكون جبريل خادما له كما يذكر ابونواس نفسه في مديحه لعلي بن موسى الرضا (ع) ثم يقول الكاتب ان مذهب المعمرية ينكر البعث والحساب ويحل الخمر ويبيح النساء والغلمان واقتناص اللذات وابونواس يؤمن بذلك كله ويقول به في شعره.

ثم يقول الباحث في موضع آخر، ولكن حين يقارن الكاتب بين دعوة ابي نواس للخمر وبين تعاليم الشيعة المتطرفين الذين اباحوها يجده يختلف معهم في الوسائل ويتفق واياهم في النتيجة ذلك لان متطرفي الشيعة انكروا ما في الخمر من تحريم فأباحوا شربها، اما ابونواس فاعترف انها محرمة ولكن لذة الانسان فيها. والواقع ان هذا الكاتب قد غالى مغالاة شديدة في نسبة الشعراء الى حركات الشيعة المتطرفين وحمل النصوص اكثر مما تطيق[3].

بناء على ما قاله محمد جابر عبدالعال ان ابانواس غالى مغالاة شديدة وقال عن الشيعة المغالين بأنهم يقولون ان الامام الصادق (ع) اله. وعلى هذا جبرئيل كان خادمه و في هذا القول امران لايقبلان بسهولة:

**اولا:** ان الشيعة: ولو كانوا مغالين ومتطرفين على ما يقول الكاتب ولكن لايعتقدون بأن الامام الصادق(ع) اله وامام الشيعة والموحدين الامام علي (ع) وكل شيعته يرفضون من يعتقد بغير الله الواحد القهار وفي عهد الامام علي (ع) رفضهم وامر بتدميرهم و اضمحلالهم.

**ثانيا:** اذا كنا نحن نعتقد بوحدانية الله و غناه عن كل ما في الوجود كما قال في كتابه الحكيم: انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد[4] نعتقد بان الله عزوجل لايحتاج الى ملك يخدمه حتى يكون الشعر في اله يعتقده الشيعة وباعتقادي الكاتب لم يطلع اطلاعا واسعا على اصول الشيعة ومعتقد اتهم. اذن برأيي انه لاثبات زندقة ابي نواس خلط الحابل بالنابل.

**توبة ابي نواس**

يؤيد الباحثون والكتاب اعترافه بالذنوب وتوبته اواخر عمره كما يأتي في اشعاره:

في كل ما يؤثمني خصم

نمت الى الصبح و ابليس لي

١. ابونواس: عمر فروخ: ص ٢٩

٢. ابن منظور: ص: ٢٥٥

٣. هدارة: ص: ٢٥٦-٢٥٥

٤. سورة الفاطر: الاية: ١٥

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

ثم هوى يتبعه نجم

رايته في الجو مستعليا

بتائب توبته وهم[1]

فقال لي لما هوى مرحبا

ويؤكد الرواة انه تاب توبة نصوحا في اواخر حياته اضافة الى رهانه الدائم طوال حياته على رحمة الله وغفرانه... وهو يقول :ان المعاصي فاني اتق فيها بعفو الله عزوجل ولو أن السندي يقول ما قال الله عزوجل لوثقت به. فكيف بقول: رب العالمين وهو يقول: يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً:

وفي تاريخ بغداد قال حسن بن الراية دخلت على ابي نواس في مرضه الذي مات فيه فقلت له عظني، فرفع رأسه اليّ و انشا يقول:

تكثر ما استطعت من الخطايا

فانك بالغ رباً غفورا

ستبصر ان قدمت عليه عفوا

و تلقي سيداً ملكاً كبيرا

تعض ندامة كفيك مما

تركت —مخافة النار —السرورا

فقلت له ويلك في مثل هذه الحال تعظني بمثل هذه الموعظة فقال اسكت: حدثنا حمادبن سلمة عن ثابت عن انس عن رسول الله(ص) انه قال ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي[2].

ويظهر ان ابانواس لم يمت الا وقد تاب الى الله لانه كان في آخر ايامه كثير الاعتراف بذنوبه وكثير الانابة الى رشده مثل قوله:

ولقد نهزتُ مع الغواة بدلوهمْ

واسمت سرح اللهوحيث أساموا

و بلغت ما بلغ امروءٌ بشبابه

فاذا عصارةُ كل ذاكَ أثامُ

و قوله:

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة

فلقد علمت بان عفوك اعظم

ان كان لايرجوك الامحسن

فبمن يلوذ و يستجير المجرم[3]

و قوله:

ما حاجتي فيما اتيت و ما

قولي لربي، بل وما عذري؟

ان لااكوان قصدت رشدي او

اقبلت ما استدبرت من امري

يا سوء تا مما اكتسبت !و يا

اسفي على ما فات من عمري

و قوله:

لهف نفسي على ليال و ايا

م، تجاوزتهن لعباً و لهوا

قد اسأنا كل الاساءة فاللهم

صفحاً عنّا و غفراً و عفواً[4]

قال ابوعبدالله محمد بن ابراهيم بن كثير الصوفي: دخلنا على ابي نواس نعوده في علته التي مات فيها فقال علي بن صالح بن عيسى بن علي الهاشمي: يا ابا علي انت في اول يوم من ايام الاخرة و آخر يوم من ايام الدنيا و بينك و بين الله عزوجل هنات، فتب الى الله عزوجل فبكى ثم قال :ساندوني ساندوني.

---

١. ابوالفرج: ص: ٢٩٢ – ٢٩١

٢. ابراهيم ابوالخشب: ص: ٣٠٠ – محمد حمود: ص: ١٨-١١٧

٣. نصب: ص: ٢٩٨ – ٢٩٧

٤. فؤاد افرام البستاني: ص: ٦٤-٦٣

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

ثم قال: اياي تخوف بالله عزوجل . وقد حدثني حماد بن سلمة عن زيد الرؤاسي عن انس بن مالك قال:

قال رسول الله (ص ) لكل نبي شفاعة واني اختبأت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي يوم القيامة افتراني لااكوان منهم[1].

وحين علت سن ابي نواس وخطه الشيب اخذ يفيق احيانا من سكره مفكراً في الحياة و عواقبها وفي البعث والنشور و الموت والفناء وكان من حين الى حين ينيب الى ربه مما جعله يردد انغاماً مختلفة في الزهد والدعوة الى الانصراف عن الشهوات ومتاع الحياة الزائلة والاعداد للاخرة بالتقى والعمل الصالح من مثل قوله:

يا طالب الدنيا ليجمعها

جمعت بك الامال فاقتصد

والقصد احسن ما عملت له

فاسلك سبيل الخير و اجتهد

واعمل لدار انت جاعلها

دارالمقامة آخر الابد[2]

واكرم مطريقول: بعد ما قتل الامين لم يتقرب ابونواس من الخليفة المأمون بل اصابه الوهن فاستغفر ربه و اقلع عن شرب الخمر وعن مجونه وتهتره وتفرغ للعبادة[3].

وتذكر اشعاره في الخوف من الموت والحساب والقبر في كتب مختلفة وكاتب التيار الاسلامي[4] لايذكره في طائفة الزنادقة بل يذكره في من كانت لهم اشعاراً في الموت و القبر.

وقد علمنا انّه حجّ ولبّي تلبية لم تصدر على لسان ولّي من اولياء الله الصالحين وكان له شعر في الزهد دونه زهد ابي العتاهية وصح عنه شعر يدل على توبته وكان من الغريب كل الغرابة ان يذكره بعض عواده بدنوبه و هو في الترع الاخير من عمره فينبري له بذلك الرد المفحم الذي يدل على انه لم ينفض من رحمة الله وانه يعلق رجاءه به واماله فيه . ثم يذكر حديث الرسول الذي مر.

واما قصيدته في الحج و هي معروفة و منها:

الهنا ما اعدلك

مليك كل من ملك

لبيك قد لبيت لك

لبيك ان الحمد لك

و الملك لاشريك لك

ما خاب عبد سألك

انت له حيث سلك

لولاك يا رب هلك[5]

بعض الباحثين يرفضون هذه التوبة ولايعتقدون بها وباعتقادهم انها قيلت اواخر العمر وزهده في حياته لادوام له. منهم شرف الدين حيث يقول: هذا الزهد وهذه التضرعات لم تكن لتدوم طويلا فاكثرها كان الحسن يطلقه اثناء اشتداد نوبات «الربو»، عليه في ليالي فقره ووحدته ومرضه وحين يطلع عليه النهار وتمتلي رئتاه بأوكسيجين الحياة ونسائم بغداد. سرعان ما نراه ينسى اوجاعه ويطلق ضراعاته عائداً الى لهوه وعبثه يغنيهما كاحسن ما يكون الغناء.

اما شعر التوبة والاستغفار الذي قاله اواخر عمره و على فراش الموت فهو في نظرنا، اقل حرارة وان كان صادقا... اقل حرارة لانه ضراعات انسان مضطر الى لقاء ربه لم يعد امامه سوى ان يتوب ويتلو فعل الندامة بين يديه. ثم يسلم الروح ... هذا بالاضافة الى ان اكثر زهدياته منحول.[6]

وعمر فروخ يقول: لاشك في ان هذا صواب كما يبدو من زهديات ابي نواس فالرجل قد ندم على ما اتى في ايام صباه

١. ابوالفرج: ص: ٢٩٤

٢. تاريخ الادب: شوقي: ص: ٢٣٧ - ٢٣٦

٣. اكرم مطر: ص ٨

٤. بحجت مصطفى: ص ٥٣٧ - ٥٣٦

٥. ابراهيم ابوالخشب: ص: ٣٠٠

٦. خليل شرف الدين: ص: ٦٥

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

وادرك ما وقع فيه من الخطل فتاب توبة نصوحا. ولكن بعد فوات الاوان[1]. قابل التوبة هو الله العلي العظيم كما يقول هو «التواب الرحيم» وانه يقبل التوبة ويرحم العباد فكيف نحكم بان هذه التوبة اقل حرارة او اكثر حرارة هل التوبة تحتاج الى حرارة؟ بل تحتاج الى صداقة !المهم في التوبة الصدق و حسن الظن كما قال «توبوا الى الله توبة نصوحا[2]» و ابونواس هو الذي يعترف بذنوبه وآثامه ويراها الما في اواخر عمره، يشكومنه كما يقول الكرخي: دخلت على ابي نواس في علة موته فقلت له: ما اشد ما بك من الالم؟ فقال الم الذنوب . فرجوت الله تعالى به عند ذلك[3].

وبعض الاشعار التي ذكرت انشدها وهو على سرير الموت «لهف نفسي على ليال وايام تجاوزتهن لعبا و لهوا» قال القصافي الشاعر: رايت ابانواس في النوم: فقلت: ما فعل الله ربك؟ قال غفرلي. قلت: باي شي؟ قال بحسن ظني.

و آخر شعر قاله قبل موته:

ايا رب قد احسنت عوداً و بدءةً

اليّ فلم ينهض لاحسانك الشكر

فمن كان ذاعذر مدلا بعذره

فعذري اقراري بان ليس لي عذر[4]

صورة وصية ابي نواس تدل على ايمانه بالله واسلامه واعترافه بذنوبه والاعتقاد بشفاعة النبي (ص) وكانت صورة وصية ابي نواس ما صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما اوصى به المسرف على نفسه: المغتر بأمله، المعترف بذنوبه، الحسن ابن هاني اوصى، وهو يشهد ان لااله الاالله وحده لاشريك له ولاند ولامثل، وكل معبود سواه فهو باطل وان محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الهاشمي عبده ورسوله الى عباده وخيرته من خلقه، وان ما جاء به حق كله، على ذلك حييي وعليه يموت وانه لايرجو الخلاص من عذاب الله الابشفاعة نبيه محمد (ص) وبالاعتراف بذنبه والثقة بعفو ربه[5].

**واخيرا نأتي بنتيجة البحث والدراسة هكذا:**

١- لاشك في ايمان و اسلام ابي نواس لانه من علماء الفقه واللغة والكلام وزهدياته التي تضم بعض ديوانه تدل على ايمانه الموثق بالله.

٢- انه شك في بعض الامور لانه عاش في عصر الشك والشبهات ولكن شكه لايخرجه الى الانكار.

٣- انه افرط بمجونه وخلاعته وهذا ادّى الى انشاد اشعار توهم الكفر.

٤- انه تاب ولوكان في آخر لحظات عمره ولكن على ما يقول النبي (ص) «التائب من الذنب كمن لاذنب له» وانه مازال كان يرجو عفو الله وغفرانه كما يقول:

يا كبير الذنب عفو

الله من ذنبكَ اكبر

وايضا يقول:

لا بأثمي لنا نطيق خلاصاً

يوم تبدو السمات فوق الحياة

غير أنا على الاساءة و التفريط

نرجو لحسن عفو الاله

جملة القول ان ابانواس كان مثل واقع عصره المتمزق بين الايمان والالحاد والزهد والشهوة والبطولة واللهو والمجون.

**المصادر**

[١] الاصفهاني ابوالفرج: ملحق الاغاني، اخبار ابي نواس: ابن منظور، المجلد الخامس والعشرون، بدون تاريخ، دارالفكر.

١. ابو نواس: عمر فروخ: ص: ٣١

٢. سورة التحريم الاية: ٨

٣. ابو الفرج الصفهاني: ص: ٣١٢

٤. نفس المصدر: ص: ٣١٤ – ٣١٣

٥ . المصدر السابق: ص: ٢١١

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

[٢] ابوالخشب ابراهيم علي: تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الاول، الطبعة الاولى بدون تاريخ، داراالفكر، مصر.
[٣] افرام البستاني فواد: المجاني الحديثة، المجلد الثالث، الطبعة الثالثة، دارالمشرق بيروت.
[٤] بهجت مجاهد مصطفى: التياراالاسلامي في الشعر العباسي الاول، الطبعة الاولى وزارت الاوقاف والشوون الدينية، العراق
[٥] حسين طه: من تاريخ الارب العربي، المجلد الثاني، دارالعلم للملائين، بيروت.
[٦] حسين طه: حديث اربعاء، المجلد الثاني، الطبعة الثانية عشرة، دارالمعارف بمصر.
[٧] خرياني جعفر: ابونواس، الطبعة الاولى، ١٤١١، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان.
[٨] حمود محمد: ابونواس شاعر الخطيئة والغفران، الطبعة الاولى، دارالفكر اللبناني، بيروت.
[٩] شرف الدين خليل: الموسوعة الادبية الميسرة، المجلد الاول، منشورات دار و مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٨.
[١٠] شلق علي: في جو ابي نواس، الطبعة المصرية، صيدا.
[١١] صدقي عبدالرحمن: ابونواس، قصة حياته.
[١٢] الصدر سيدحسن: تاسيس الشيعة لعلوم الاسلام، منشورات اعلمي، طهران.
[١٣] ضيف شوقي: الفن و مذاهبه في الشعر، الطبعة الثانية عشرة، دارالمعارف.
[١٤] ضيف شوقي: تاريخ الادب العربي، العصر العباسي الاول، المجلد الثالث، الطبعة الثامنة، دارالمعارف.
[١٥] فروخ عمر: ابونواس شاعر هارون الرشيد ومحمد الامين، دارالكتاب العربي.
[١٦] فروخ عمر: تاريخ الادب العربي، المجلد الثاني، الطبعة الاولى، دارالعلم للملائين.
[١٧] المصري ابن منظور: ابونواس في تاريخه وشعره ومباذله وعبثه ومجونه، قدم له واشرف على تصحيحه وتقسيمه وتبويبه عمر ابوالنصر، دارالجيل، بيروت، لبنان.
[١٨] مطر اكرم: نوادر ابي نواس، دارالكتاب العربي.
[١٩] النويهي محمد: نفسية ابي نواس، الطبعة الثانية، دارالفكر.
[٢٠] هدارة محمد مصطفى: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، الطبعة الثانية، دارالمعارف بمصر.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:36 IRDT on Monday August 31st 2020

# ابونواس و نظریه کفر دربارهٔ ایشان

**خیریه عجرش**[1]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۵/۸/۱۵ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۵/۱۰/۲۶

عصر عباسی اول عصر گرایشهای مختلف سیاسی و اجتماعی و دینی بود و طبیعتاً شعرای این دوره دارای گرایشهای متضاد خواهند بود از جمله شاعر نوگرای این دوره ابونواس که در کتابهای تاریخی از طرفی او را متهم به کفر و از طرفی دیگر او را در زمره علمای علم کلام می دانند و هنگامی که اشعار او را بررسی می‌کنیم. ابیاتی را مشاهده کنیم که نشانگر ایمان و اعتقاد او به خداوند و اصول دین و مذهب می‌باشد از جمله اشعار او در باب فریضه حج و نیز اشعارش درباره توبه و آمرزش گناهان.

حال سؤال اینجاست کسی که کافر است چگونه خواهان بخشش گناهان و پذیرش توبه از طرف خداوند است و سخن از خداوند در اشعارش جایی نخواهد داشت و نیز نویسنده کتاب تأسیس الشیعه او را در زمره کسانی قرار داده که نسبت به اهل بیت علیهم السلام ارادت داشته و اشعاری در مدح امام رضا(ع) و امام موسی کاظم(ع) سروده است و این نوشته به این مقوله پرداخته و تا حدودی این حقیقت را روشن ساخته که زندقه مطرح شده در کتابها، زندقه اجتماعی است که سراسر جامعه را فرا گرفته بود نه زندقه دینی که مساوی کفر باشد.

**واژگان کلیدی: ابونواس، کفر، توبه، تشیّع، عصر عباسی**

۱. عضو هیأت علمی دانشگاه شهید چمران اهواز